Al-Widad: Journal of Multidisciplinary Islamic Studies
Vol. 2, No. 1, Juni 2023: h. 31-46. DOI: 10.58405/aw.v2i1.46
E – ISSN 2963-7570 P – ISSN 2963-2315

توظيف مقاصد القرآن في قصة ضيف إبراهيم ودواعيه في إقامة الدعوة الاسلامية دراسة تحليلية

Fatmah Taufik Hidayat[1], Laila Sari Masyhur[2]
[1,2]Universitas Islam Negeri Sultan Syarif Kasim Riau
[1]fatmah.taufik.hidayat@uin-suska.ac.id
[2]laila.sari.masyhur@uin-suska.ac.id
Contributor e-mail: fatmah.taufik.hidayat@uin-suska.ac.id

Abstract
Honouring guests is an Islamic religious doctrine and a concern and humanity that is a parameter of the quality of one's faith. So far, the study that discusses visiting from the perspective of the Qur'an has only answered part of the problem regarding the manners and ethics of honoring guests, while the discussion of a verse can be explored for the purposes and objectives behind it, including knowing the values of Islamic values that uphold the morality and behaviour of a Muslim in the Qur'an. This study uses a type of library research with the method of maqasidi interpretation approach to describe the maqasid al-Qur'an initiated by Wshfi Asyur with the aim of examining the intention behind the verse. The conclusions that can be drawn from this study are; first, that the maqasidi interpretation of the verse glorifying a guest in the story of dhayif Ibrahim proves one of the aspects and essence of Islam as a whole, because the behaviour of glorifying guests is oriented towards solving the problems of people, not only for Muslims but for humanity as a whole. Secondly, this study emphasises that an in-depth, balanced and comprehensive reading makes the interpretation of the verse glorifying guests capable of presenting Islam as it is as a whole. And create a unity of concern
Keywords: *maqasidi approach, honouring the guest, maqāsid al-Qur'an*

الملخص
أن إكرام الضيف خلق عظيم ومن أحد تعاليم دين الإسلام الذي حث عليه القرآن، واعتبره من مكارم الأخلاق التي تثبت اهتمام ورعاية الإنسانية التي تحدد معايير جودة العقيدة وإيمان المرء. يقصُّ علينا القرآن الكريم خبر الأنبياء ونماذج مما ت من كرم وسخاء إبراهيم عليه السلام للضيف. قال تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ. فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ. فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ﴾ (سورة الذاريات، ٢٤-٢٧). والناظر إلى الدراسات

التي تناقش حول إكرام الضيف من منظور القرآن تجيب جزء من إشكالية الدراسة من حيث أداب إكرام الضيف وفضله واعتباره من الأخلاق الحسنة، في حين أن هذه الدراسة تبحث من خلال قصة ضيف إبراهيم بالنظر الى مقاصد القران واستكشاف الغرض وهدف إيراد هذه القصة. بما في ذلك معرفة القيم الإسلامية التي تدعم الأخلاق وسلوك المسلم في القرآن. تعتمد الدراسة أسلوب البحوث المكتبية مع اتباع منهجية التفسير المقاصدي بوصف مقاصد القرآن التي أبدى به وصفي عاشور، بهدف التفحص ومعرفة مقاصد آية القصص القرآني. والنتائج التي يمكن استخلاص من هذه الدراسة؛ أولا: أن التفسير المقاصدي للآية قصة ضيف إبراهيم تقرر أن إكرام الضيف له مقصد من جانب وحدة الأمة في التعريف بحقيقة الإسلام وجوهره تكمن في الدعوة الى الإسلام من خلال إكرام الضيف، والتحلي بصفة إكرام الضيف تعين في حل قضايا الأمة، ليس كمسلمين فحسب، بل للبشرية جميعا. ثانيا، تؤكد الدراسة أن القراءة المتفحصة والمتوازنة والشاملة تسمح بتفسير الآيات إكرام الضيف في قصة إبراهيم بتقديم الإسلام كما هو على حقيقته. وكذلك تحقيق للوحدة والتكافل.

الكلمات المفتاحية: *التقريب المقاصدي؛ إكرام الضيف؛ مقاصد القران*

Abstract

Memuliakan tamu merupakan ajaran agama Islam, dan merupakan kepedulian dan kemanusia'an yang menjadi parameter kualitas iman seseorang. Sejauh ini kajian yang membahas tentang bertamu dalam perspektif al-Qur'an hanya menjawab bagian dari persoalan mengenai adab dan etika memuliakan tamu, adapun pembahasan suatu ayat tersebut dapat digali maksud dan tujuan yang ada dibaliknya, diantaranya mengenal nilai nila Islam yang menjungjung tinggi akhlaq dan prilaku seorang muslim dalam al-Qur'an. Penelitian ini menggunakan jenis penelitian kepustakaan (library research) dengan metode pendekatan tafsir maqasidi untuk mendiskripsikan maqasid al-Qur'an yang digagas oleh Wshfi Asyur, dengan tujuan meneliti maksud dibalik ayat tersebut. Adapun kesimpulan yang dapat ditarik dalam penelitian ini ialah; pertama, bahwa tafsir maqasidi pada ayat memulikan Tamu pada kisah dhayif Ibrahim ini membukitikan salah satu aspek dan hakikat islam secara utuh, karena perilaku memuliakan tamu berorentasi dalam penyelesaian problematika umat, bukan hanya saja kepada umat islam namuun kepada umat manusia secara menyeluruh. Kedua, kajian ini menekankan bahwa pembacaan mendalam, seimbang serta menyuluruh menjadikan penafsiran pada ayat memuliakan tamu dapat menampilkan Islam apa adanya secara utuh. Serta mewujudkan kesatuan kepedulian.

Kata Kunci: *pendekatan Maqasidi, muliakan tamu, maqāsid al-qur'an*

المقدمة

يتضمن القرآن الكريم على أرقى المقاصد وأكبرها وأعلى المصالح وأعظمها فهو أصل الأصول ومصدر المصادر وأساس النقول والعقول في التفسير وفهم القران، فالمقاصد الشرعية المعتبرة والمعلومة المقررة في الدراسات الإسلامية إنما هي راجعة في جملتها إلى هدي القرآن وتعاليمه وأسراره وتوجيهاته. وينظر إلى مقاصدية القرآن الكريم من حيث أنه تستفاد مقاصد الشارع الحكيم من إرسال الرسل وتنزيل الكتب وبيان العقيدة والأحكام وتكليف المكلفين ومجازاتهم, وبعث الخلائق والحياة والكون والوجود. فقد جاء أن المقصد من الخلق هو عبادة الخالق سبحانه والامتثال له, وقد دلت على هذا آيات كثيرة منها قوله تعالى:(وما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون) وقوله سبحانه:(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون).

فالقرآن الكريم تحدد الكثير من الحكم والعلل والأسرار الجزئية التي تتعلق بأحكامها الفرعية، والتي تشكل محتوى مهما تسهم في إبراز المقاصد وتكوينها. وكذلك تشمل الخصائص العامة للشريعة الإسلامية المتصلة بالمقاصد الشرعية مثل خاصية التيسير والتخفيف ورفع الحرج والوسطية والاتزان والسماحة والرفق واللين والواقعية، وغير ذلك من الخصائص الكلية والسمات العامة التي تعاقب الباحثون والدارسون على بيانها من خلال القصص القرآني، بعتبار أن أغلب مضمون القران يشتمل على القصة، لما تتميز به القصص القرآني باعتباره من أفضل الأساليب المؤثرة على النفس ومواعظ البليغة التي يستفاد منها في الدعوة وجعله طريق هداية للمؤمنين.(Ar-Raysūniy, 2009)

وتبعاً لذلك؛ فإن مناهج البحث المعروفة في قصص القرآن الكريم يتضمن على مجموعة عناصر أساسية يمكن إبرازه في ثلاث جوانب: أولا البحث في قيم الحياة. ثانيًا، البحث في آيات القصة التي تتناول التربية والتعليم. وثالثا دراسة لآيات القصة التي تحلل اللغة والنظم القرآني. ومن هنا تأتي أهمية البحث حول مقاصد القرآن منطلق من جانب قصص القرآن الكريم من حيث إعادة النظر وتحليل المقاصد العقدية والتربوية، فقصص القرآن الكريم، كما هو راسخ، لها أهداف محددة، تسعى إلى تحقيقها، ومن إحدى الطرق التي يمكن أن تستكشف الغرض أو المغزى من قصة القرآن هي التفسير المقاصدي.

وهذا الدراسة تحاول البحث في قصة ضيف إبراهيم المكرمين الذي ذكر في القرآن الكريم بغرض الكشف عن مقاصده وإبراز العناصر التي تسهم في تحقيق تلك المقاصد، والاستعانة بكتب التفسير في دراسة قصص القرآن الكريم؛ للكشف عن مقاصد القرآن تثبيت العقيدة وللدعوة، وهذا ما نحاول ربط دراسة المقاصدية بالقصص القراني "قصة ضيف إبراهيم" مع توظيف منهج التفسير المقاصدي بتلك الأيات. بهدف البيان ومعرفة دور القصص القراني في إثراء المقاصد والعبر.

الدراسات السابقة

تتنوع الدراسات حول مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة هي الأغلب في الدراسات، أما عن جانب البحث في المقاصد القرآن الكريم المتعلقة بالقصص القرآني، فلم يتطرق له كثير من الدارسين وخصوصا في هذا الموضوع، ويمكن الإشارة الى مجموع من البحوث المتقاربة وذات صلة بموضوع هذه الدراسة من بينها: مقال كتبه ألطاف حسين مزكي بموضوع مقاله "التفسير المقاصدي واستحداثه في قصص القرآن: دراسة قصة عبوس النبي صلى الله عليه وسلم في سورة عبس آية ١-١١. فالدراسة تبين أن تفسير المقاصدي ليس مخصص فقط في مجال الأحكام الشريعة. بل يمكن أيضًا تطبيق منهجية تفسير المقاصدي على آيات القصص القرآني، بجانب طلب العبرة والدروس الموجود في القرآن الكريم. ولأن مثل هذه القضايا المقاصدية المتعلقة بقصص القرآن لم يناقش في كثير من الباحثين، وخصوصا في مقاله حول عتاب وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه المقالة تجيب حول مسألة كيفية تفسير قصص القرآن باستخدام التفسير المقاصدي في سورة عبس، وسبب أهمية دراسة المقاصد القرآنية من خلال القصص. وصُنفت هذه الدراسة على أنها دراسة أدبية (بحث مكتبة)، بطريقة المقاصدية التي اقترحها عبد المستقيم، وطريقة آية قصة عبد الكريم الخطيب، ووجد أن تطبيق المقاصد يتميز في تفسير آيات القصص بامتياز عميق في إثراء وتطوير المعرفة أسرار وغايات القصص القرآن. (Althaf Husein Muzakky,2021)

منهجية البحث والإطار النظري

هذه الدراسة تدخل ضمن نوعية البحوث الكيفية، ويعتمد هذا البحث على منهج الوصفي التحليلي لأيات قصة ضيف إبراهيم، بحيث يرتبط هذا المنهج في بحث مقاصد القرآن من حيث يتعاطى مع النص وألفاظه وتراكيبه، مع بيان دلالات القرآنية التي يمكن استنباط جوانب المقاصدية، وتعين على تقريب التفسير المقاصدي لأيات ضيف إبراهيم، كما يتطرق إلى وصف المسائل المعاصرة في تقريب مفهوم

الدعوة من خلال التفسير المقاصدي لأيات القصص القرآني. ويتبع طريقة جمع البيانات من المصادر الأولية المتعلق بمنه مقاصد القران والتفسير المقاصدي، وبيانات ثانوية كالمقالات والدوريات التي تدعم في مجال الدراسة والبحث.

ومن هذا المنطلق فإن المنهجية تسعى إلى تقديم رؤية جديدة تسهم في تشكيل ملامح منهج التفسير المقاصدي لأيات قصة ضيف إبراهيم. الذي يسعى إلى الوصول إليه، مع مراعاة خصوصية قصص القرآن الكريم من حيث المقاصد العقدية والتربوية، فقصص القرآن الكريم، كما هو راسخ، لها أهداف محددة، تسعى إلى تحقيقها.

المناقشة والبحث

التفسير المقاصدي لقصص القرآن الكريم يساعد في فهم وبيان الحكم والغايات والأهداف، التي تسعى الى الهداية وإقامة الدعوة لدين الحق ومكارم الأخلاق، ويعنى الدراسة بالبحث في مقاصد القصص الذي يدور حول التعاليم الاصلاحية في القرآن، انطلاقا من أن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل ورحمة كلها ومصالح وحكمة اجمعها(Ibn Al Qayyim,1991) ، فمن خلال هذه المسألة تساعدنا على عيش حياة طيبة، وطريقة فعالة في إقامة الدعوة الإسلامية من خلال تطبيق تلكم المقاصد المراد بحثه المرتبط بأخلاق نبي الله إبراهيم عليه السلام إكرام الضيف المشار في القران ومايظهر من قصة ضيف إبراهيم المكرمين الذي ذكر في القرآن الكريم من أسرار وحكم، بغرض الكشف عن مقاصده وإبراز العناصر التي تسهم في تحقيق تلك المقاصد، والاستعانة بكتب التفسير في دراسة قصص القرآن الكريم.

مفهوم مقاصد القرآن ومجالاته

تطلق كلمة المقاصد في اللغة على معاني متعددة ذكرها أصحاب المعاجم ومنها: الاعتماد، وإتيان الشيء، واستقامة الطريق، والعدل ومنه قوله تعالى ومنهم مقتصد (فاطر ٣٢). والمقاصد جمع مقصد" والمقصد مصدر ميمي مشتق من قصد، فالأصل: قصدته قصدا ومقصدا. ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، والأصل الأخر: قصدت الشيء كسرته والقصدة: القطعة من الشيء إذا تكسر. والأصل الثالث: الناقة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحما (Ibn Faris, ١٩٧٩)

وأضاف الأزهري معنى آخر فقال: "القصد: استقامة الطريقة، قصد يقصد قصدا فهو قاصد. والقصد في المعيشة ألا يسرف ولا يقتر.(Abu Manshur al-Azhari ،٢٠٠١)

ومفهوم المقاصد اصطلاحا: يمكن تعريف مصطلح المقاصد بما يضاف إليه. ففي الغالب يضاف الى الشريعة وهو المشهور ويضاف الى القران الكريم. ورغم أن مقاصد القرآن أعم وأشمل من مقاصد الشريعة؛ فمقاصد القرآن هي الأصل، ومقاصد الشريعة فرع، إلا أن مصطلح مقاصد الشريعة هو الأشهر والأكثر دراسة وبحثا وتصنيفا عند العلماء منذ القدم وإلى اليوم. وممن عرف مقاصد الشريعة إصطلاحا باعتباره لقبا: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها. بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة.

أما التعريف الاصطلاحي المراد دراسته في هذا المقال متعلق بمقاصد القرآن، وقد عرفه العز بن عبد السلام بقوله: "معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها" من خلال التعريف يلمح للمقصد العام للإسلام بأنه جلب للمصالح ودرء للمفاسد. وهذا التعريف قريب من تعريفات كثير من علماء مقاصد الشريعة.(Izzudin, M. A. A. A. 1999)

ويمكن تعريف مقاصد القرآن بأنها: "المقاصد التي دارت عليها سور القرآن الكريم وأياته تعريفا برسالة الإسلام، وتحقيقا لمنهجه في هداية البشر. (Waşfī 'Āsyūr. 2020)

أما ما يتناول التفسير المقاصدي للقرآن الكريم فعرفه الدكتور وصفي عاشور بأنه نوع من أنواع التفسير واتجاه من اتجاهاته يبحث في الكشف عن المعاني المعقولة والغايات المتنوعة التي يدور حولها القرآن الكريم كليا أو جزئيا مع بيان كيفية الإفادة منها في تحقيق مصلحة العباد"

فالرؤية من هذه الدراسة هي استطلاع الأمر بشكل واضح من كل أطرافه وأبعاده بحيث يظهر جليا حين نبين معالمه وتحديد أبعاده، كما يهتم في بيان مقاصده وفوائده بما يضبط تناول التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، ويكون ركيزة ينطلق منها المفسر المقاصدي. (Waşfī 'Āsyūr, 2020)

المقاصدية القرآن الكريم

المقاصد القرانية المعتبرة، هي راجعة في جملتها أو تفصيلها، تصريحا أو تضمينا إلى هدي القرآن وتعاليمه وأسراره وتوجيهاته. ويمكن التدليل على مقاصدية القرآن الكريم على جهة الإجمال من خلال الأدلة التالية: ١- النصوص القرآنية الدالة على تعليل أفعاله تعالى وأحكامه كثيرة، ولو كانت الأحكام غير معللة لكانت لهوا وعبثاً، وهو تعالى منزه عن ذلك كما جاء في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاعبين) (سورة الأنبياء: ١٦).

ويشير القرآن الكريم إلى المقاصد بصيغ متعددة ومنها:

أ- بالنص على أن من مقاصد القرآن كذا "بلفظ الإرادة"، كما في قول الله عز وجل: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسر الله وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ولِتُكْمِلُوا العدة ولتكْبَرُوا الله عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: ١٨٥] قال الإمام الطبري: "يريد الله بكم أيها المؤمنون التخفيف عليكم، والتسهيل عليكم، لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال (Al-Thabari, 1992).

ب- صيغة من صيغ التعليل، وهي كثيرة منها: كي لام التعليل، باء السببية فمثال "كي" قوله تعالى: (لكيلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُن مختال فخورة الحديد: ٢٣] ومثال "باء" السببية قوله تعالى: (فبظلم من الذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سبيل الله كثيراً (النساء: ١٦٠) قال القرطبي عن هذه الآية "وقدم الظلم على التحريم إذ هو الغرض الَّذِي قصد إلى الإخبار عنه بأنه سبب التحريم (Al-Qurthubi, 1993).

ومثال "لام" التعليل قول الله "وَإِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِلْخَائِنِينَ خصيما) (النساء: ١٠٥). فعلة إنزال الكتاب هو الحكم بين الناس بشرع الله. وهناك صيغ أخرى كأن يصف الله نفسه بالحكمة والرحمة، أو حين يبين تعالى فوائد المأمورات وعواقب المنهيات.

٢- القرآن الكريم منه تستفاد مقاصد الشارع الحكيم من إرسال الرسل وتنزيل الكتب وبيان العقيدة والأحكام وتكليف المكلفين ومجازاتهم، وبعث الخلائق والحياة والكون والوجود فقد جاء أن المقصد من الخلق هو عبادة الخالق سبحانه والامتثال له، وقد دلت على هذا ايات كثيرة منها قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (الذاريات: ٥٦]، وقوله سبحانه "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون" [المؤمنون: ١١٥]

٣- من خلال القرآن الكريم ثبتت مقاصد الشريعة عموما والكليات الشرعية الخمس خصوصا حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فقد وردت جملة من نصوصه وأحكامه لتثبيت تلك الكليات وتدعيمها واعتبارها أصولا قطعية معتبرة في كل الملل والأمم.

٤- من القرآن الكريم تحددت الكثير من الحكم والعلل والأسرار الجزئية، التي تعلقت بأحكامها الفرعية والتي شكلت محتوى مهما أسهم في إبراز المقاصد وتكوينها.

٥- من القرآن الكريم استخلصت بعض القواعد الفقهية ذات الصلة بالمقاصد الشرعية، فقد كان المنشغلون بفن القواعد يرجعون كل قاعدة إلى أصلها من القرآن والسنة أو منهما معا، ومن القواعد المبنية على نصوص من القرآن قاعدة: "المشقة تجلب التيسير"، وقاعدة "الضرورات تبيح المحظورات"، وقاعدة " الضرورة تقدر بقدرها".

٦- من القرآن الكريم استنبطت العديد من الخصائص العامة للشريعة الإسلامية المتصلة بالمقاصد الشرعية مثل خاصية التيسير والتخفيف ورفع الحرج والوسطية والإتزان والسماحة والرفق واللين والواقعية، وغير ذلك من الخصائص الكلية والسمات العامة التي تعاقب الباحثون والدارسون على طرقها وبيانها. (Nu'man Jhagim, 2014)

مفهوم القصص القراني ومقاصده

القص: تتبع الأثر. يقال: قصصت أثره: أي تتبعته، والقصص مصدر، قال تعالى: {ارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً} ١, أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به. وقال على لسان أم موسى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ} ٢, أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه. والقصص كذلك: الأخبار المتتبعة, قال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ} ٣، وقال: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} ٤, والقصة: الأمر, والخبر، والشأن، والحال.

والحكمة فيما قصه الله علينا في كتابه العزيز تظهر من وجوه عديدة ذكر في كتاب المستفاد من بينها: أن في قصص القرآن بيان لسنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، وهي سنن جرت على الماضين وتجري على اللاحقين ليعتبرها المؤمنون، ولهذا فإن قصص القرآن الكريم لا يراد بها سرد تاريخ الأمم والأشخاص وإنما يُذكر منها مواضع العبرة والألفاظ والتذكر كما قال تعالى : (وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ، فَؤَادَكَ وَجَاءَ كَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) ولذلك لا تذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولا تُسْتَقْصَى).

وأن قصص القرآن بيان لمناهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى والتزامهم بها وصبرهم عليها، والتأسي بهم فيها، قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً- وأمته تبعاً له- :(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)، والاقتداء بهداهم والتأسي بهم إنما يكون في أساليبهم وطرائقهم في الدعوة. قال صاحب تفسير المنار الشيخ رشيد رضا رحمه الله في تفسير هذه الآية: وموافقة رسول لمن قبله في أصول الدين وبعض فروعه لا يسمى اقتداءً ولا تأسياً وإنما يكون التأسي به في طريقته التي سلكها في الدعوة إلى الدين وإقامته . ومن الشواهد على هذا قوله تعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ..) الآية، فإنه تعالى أرشد عباده المؤمنين إلى التأسى بإبراهيم ومن آمن معه وجعلهم قدوة لهم في سيرتهم العملية التي كانت من هدى الله تعالى لهم[1] . وفي قصص القران بيان لغرائز الإنسان وما جبل الله عليه من صفات ومن أنواع هذه الغرائز، وأثر ذلك في سلوكه وافعاله وفي علاقاته مع الأخرين. وغير ذلك من الحكم، إلا أنني حددت هذه الدراسة في تلكم الحكم المذكور.(Abdul Karim Zaydan: 1998)

أصول التفسير وأدوات التي يستند إليها التفسير المقاصدي من خلال القصص القرآني:

إن التفسير المقاصدي يخضع لأصول التفسير بصفة عامّة من حيث استشهاده بالقرآن والسُّنة وأقوال الصحابة والتابعين، والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم كاللغة والأصول للدلالة على مقاصد القرآن الكريم؛ لذا فإنّه لا يَقْدِر على إدراك مقاصد وكليات الشريعة «إلّا مَن زاوَل ما يُعِينه على ذلك من السُّنة المُبيِّنة للكتاب، وإلّا؛ فكلام الأئمة السَّابقين والسَّلف المتقدمين آخذ بيده في هذا المقصد الشَّريف، والمرتبة المنيفة. وأيضًا؛ فمن حيث كان القرآن معجزًا أفحم الفُصحاء، وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله؛ فذلك لا يخرجه عن كونه عربيًّا جاريًا على أساليب كلام العرب، مُيسَّرًا للفهم فيه عن الله ما أمَر به ونهَى، لكن بشرط الدُّربة في اللسان العربي». (Al-Syâthibiy, 2003)

[1] تفسير المنار محمد رشيد رضا ج٧ ص ٥٩٦

وأصول التفسير التي يستند إليها التفسير المقاصدي من أدواته أولا: استقراء الآيات القرآنية وتعليل الأحكام فيها لاستنباط مقاصد الشرع، كاستعمال ابن عاشور لمسلك استقراء الآيات القرآنية، حين قال: «وقد دلّت آيات كثيرة على أنّ إصلاح العالَم مقصد للشّارع، قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ}[محمد: ٢٢، ٢٣]، وقال: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} (البقرة:٢٠٥). (Bin Āsyūr, 1997)

وثانيا: توظيف قواعد اللغة وعلم الأصول لتبيُّن مراد الله تعالى، وهذا ما نجده في كتب التفاسير، وخصوصا في تفسير التحرير والتنوير، حيث قام ابن عاشور بتوظيف الإيحاءات لحروف المعاني عند تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}[البقرة: ٣٠]؛ ليُبَيِّنَ بأنّ المقصد من عَطْفِ «الواو قصةَ خلقِ أوّلِ البشر على قصةِ خلقِ السماوات والأرض» هو الاستدلال على وحدانية الله تعالى؛ وكذلك وظّف المعاني الكامنة في اسم الفاعل ليُبَيِّنَ كَوْن «اسم الفاعل في قوله: {جَاعِلٌ} للزمن المستقبَل؛ لأن وصف الخليفة لم يكن ثابتًا لآدم ساعتئذ» (Bin Āsyūr, 1997)، وهذا يدلّ على أنّ قول الله هذا موجّه إلى الملائكة على وجه الإخبار والاستشارة.

توظيف مقاصد القرآن في قصة ضيف إبراهيم المكرمين

الأية التي نحاول استخراج مقاصده وتحليل مسائله هي قصة ضيف إبراهيم المكرامين، حيث قال الل عز وجل: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ۝ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ). (سورة الذاريات:٢٤-٣٠)

هذه القصة قد تقدمت في سورة "هود" و"الحجر" أيضا، وقد وقف المفسرون مع هذه القصة وقفات معتبرات واستنبطو منها دروسا ومواعظ وعبر كانت في بيان منهج الإسلامي في الضيافة وقد ذكر المفسرون رحمهم الله أن إبراهيم عليهم السلام يدعى "أبا الضيفان" وكان عليه الصلاة والسلام قد فتح باب بيته لمن يأتي من الضيوف وهذا دلالة على كرمه وإحسانه وبذله للمعروف، ولذلك قال الله عز وجل في هذه القصة "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ" يقول لنبينا محمد صلى الله عليه

وسلم هل جائك خبر تلك الأضياف من باب التشويق له واستدعاء الانتباه له وانتباه من يقرأ هذه الأيات هل أتاك ضيف إبراهيم المكرمين هل جاءك خبر أولئك الأضياف الذين حلو بإبراهيم عليه السلام وكانو مكرمين لأن إبراهيم أكرمهم وبالغ في الإحسان إليهم وهذه هي عادة المسلم مع ضيفه لا يرجو من وراء ذلك إلا الأجر.

ففي الآية مسائل ذكره الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب منها مسألة حول معنى: الضيف في الأصل مصدر ضاف يضيف إذا أتى إنسانا لطلب القرى، ثم سمي به، ولذلك وحد في اللفظ وهم جماعة. فإن قيل: كيف سماهم ضيفا مع امتناعهم عن الأكل ؟ وأورد الرازي في تفسيره أن لما ظن إبراهيم أنهم إنما دخلوا عليه لطلب الضيافة جاز تسميتهم بذلك . وقيل أيضا : إن من يدخل دار الإنسان ويلتجئ إليه يسمى ضيفا وإن لم يأكل، والضيف ههنا قائم مقام الأضياف ، كما قام الطفل مقام الأطفال. في قوله تعالى: {أو الطفل الذين لم يظهروا} ويجوز أن يكون الضيف مصدرا فيستغني عن جمعه كما يقال: رجال صوم. (Al-Rhazi,2009).

ووصف ضيف إبراهيم بالمكرمين، قال الله عز وجل: "إذ دخلو عليهم" قال المفسرون إذ للمفاجأة، فدخولهم عليه من غير مقدمات، ولإن إبراهيم قد فتح بابه للضيف يفد إليه الناس من كل مكان لا يرد عن بابه أحد من شدة كرمه وإحسانه عليه وعلى نبينا عليه الصلاة والسلام.

فقالوا سلام وهذه السنة لفظ من ألفاظ الله هذا هو ديدن أهل الإسلام، إن تحية إبراهيم أبلغ من تحية الملائكة بحيث فسر أهل اللغة كلمة سلام الجملة التي جاؤو بها جملة فعلية وتدل على التجدد والحدوث السلام ياتي ثم ينقطع، وسلام التي ذكره إبراهيم عليه السلام جملة اسمية تدل على الثبات والإستمرارية. وهذا هو المشروع لمن نزل به الضيوف أن يبالغ في إكرامهم حتى بالألفاظ فيعطيهم ويحيهم حتى بالألفاظ مما هو أكثر وأجمل مما جاؤ به وهذا مما يؤخذ مقاصده من القرآن الكريم. وبعد ذلك في اللحظات التعريف لم ينتظر النبي إبراهيم عليه السلام ردودهم بل ذهب لأهله يأتي بضيوفه الطعام، قال الله عز وجل معبرا بعبارة بليغة تحكي الصورة التي كانت علي إبراهيم، " فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ"، يقول العلماء المفسرون أن معنى راغ تدل على الذهاب بسرعة وخفي لم يتظاهر، وجاء بنفسه فجاء

بعجل سمين دلالة على أن نبي إبراهيم على استعداد أتى بأفضل الطعام وعرضهم وقدم لهم الطعام، ألا تأكلون يعرض لهم عرضا ولا يزجره دلالة على التلطف والأدب وعدم الإجبار.

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ أي: أدناه منهم. وهذا أبلغ في الإكرام، قربه إليهم ما قال لهم: قوموا لتأكلوا، أو جعلهم طوابير كل واحد ماسكٌ صحناً وملعقة لأجل أن يضعوا لهم ملعقة رز -بوفيه مفتوح، رجال بلحاهم يقفون طوابير، كل واحد معه صحن، فهذا ما يليق، وليس هذا من الإكرام، ولكن لتتبعن سنن من كان قبلكم (رواه البخاري: ٧٣٢٠)، فقربه إليهم ما أحوج الضيف إلى أن يقوم من أجل أن يأكل، فيشق ذلك عليه، ويجرحه بهذا، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ، وأيضاً بأسلوب لطيف رقيق، ما قال لهم: كلوا، وجه إليهم الأمر، وإنما بأسلوب العرض. قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ تلطفٌ في العبارة وعرض حسن.

وهذه الآية انتظمت فيه آداب الضيافة؛ فإنه جاء بطعامه من حيث لا يشعرون، بسرعة، ولم يمتن عليهم أولا فقال: "نأتيكم بطعام؟" بل جاء به بسرعة وخفاء، وأتى بأفضل ما وجد من ماله، وهو عجل فتي سمين مشوي، فقربه إليهم، لم يضعه وقال: اقتربوا، بل وضعه بين أيديهم، ولم يأمرهم أمراً يشق على سامعه بصيغة الجزم، بل قال: أَلا تَأْكُلُونَ على سبيل العرض والتلطف، كما يقول القائل اليوم: إن رأيتَ أن تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل.

الخلاصة

وخلاصة التي توصلت الها هذه الدراسة أظهرت قصة إبراهيم – عليه السلام – بأن دين الأنبياء جميعاً هو التوحيد الخالص والدين الحنيف من لدّن إبراهيم – عليه السّلام – حتى محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، وهذا يعمق ثقة المسلمين بدينهم أنه أحسن دين، قال تعالى: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ}]الحج:٧٨]، وهذا الفوائد التي يمكن كشفه من خلال التفسير المقاصدي الذي تلبي حاجة الأمة في هذا العصر، فالقرآن موضوعاته متسعة تقوم بتلبية كل ما يريده المسلمون خاصة، والإنسانية عامة. وهذه من أهم المقاصد التي نجنيها من التوظيف والتعامل المقاصدي لأيات الضيف في القرآن الكريم، والمقصد من قصة ضيف إبراهيم قي قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا

سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ (سورة الذاريات:٢٤-٢٩)

يبين الشيخ طاهر ابن عاشور طبيعة هذا الأداب وكيفيته في إكرام الضيف ليستند بذلك إلى مقصد الحكم قائلا: (ومن الأداب الذي ذكر في الأية أن إبراهيم عليه السلام أكرمهم وأحسن إليهم، وقام على رءوسهم، وأمر امرأته أن تخدمهم، ومن أخلاق الناس أن من أكل من طعام إنسان صار آمنا منه ، ولذلك قرب إبراهيم إليهم الطعام بطريقة لطيفة وأسلوب حسن، حتى لا يشعوروا بالضيق في السؤال عن حالهم. فمقاصد الأيات والكلمات محكومة بمقاصد السورة التي يعتمد عليه المفسر ليكون معيارا للفهم والنظر عند التفسير التحليلي أو التفصيلي للآيات القرآنية. وعلى هذا المستوى من النظر للمقاصد القرآنية له أثر في التطبيق، فالقرآن الكريم جاء ليحكم، وجاء ليقود حياة الناس، ويسوس أمور دينهم ودنياهم وفقهه.

REFERENCES

‘Azmy, Khalilah Nur. 2019, “Maqashid Al-Qur’an: Perspektif Ulama Klasik Dan Modern.” Muảṣarah: Jurnal Kajian Islam Kontemporer 1, no. 1 (October 13, 2019): 8. https://doi.org/10.18592/msr.v1i1.3267.

Abu Zayd, Waşfī 'Āsyūr. (2020), Metode Tafsir Maqasidi Memahami Pendekatan Baru Penafsiran Al-Qur’an. Jakarta: PT Qaf Media Kreativa,

Al-Qurthubi, 1993, Abu Abdillah. Al-Jami‟ Li Ahkam Al-Qur‟an. Beirut, Libanon: Dar Kutub Ilmiyyah.

Al-Syâthibiy, Abu Ishak. (2003), Al-Muwâfaqât Fî Ushûl Al-Syari’ah, Beirut: Dar Al-. Kutub Ilmiyah. Hal.1/41, n.d.

Al-Thabari, Abu Ja'far Muḥammad Ibn Jarir Ibn Yazid Ibn Kathir Ibn Galib. 1992, Jami'u al-Bayan fi Ta`wili al-Qur`an (Beirut: Daarul Kitab, 1412 H/1992 M).

Ar-Raysūniy, Aḥmad. (2009), Madkhal Ilā Maqāṣid Asy-Syarī’ah. Kairo: Dār al-Kalimah.

_____. (2010). Madkhal ila Maqasid Shariah. Kairo: Dar al-Kalimah.

Az-Zuhaili, Wahbah. 2016, Tafsir Al-Munir (Fi al-’Aqidah, Syari’ah, Manhaj). Terj. Abdul Hayyie al-Kattani,. Jakarta: Gema Insani.

Bin Āsyūr, Muhammad. 1997, aṭ-Ṭāhir. Tafsir Al-Tahrir Wa al-Tanwir, Tunisia: Dar Shuhnun li al-Nasyr Wa al-Tauzi’, 1997, Juz 1, h. 5-6,.

Fakhruddîn al-Râzî, 2003, al-Tafsîr al-Kabîr aw Mafâtîh al-Ghaib,(Cairo: al-Maktabah al-Taufîqiyyah.

Ibn Al-Azhari, Abu Manshur Muhammad Bin Ahmad (2001). Tahzib al-Lughah. Beirut: Dar Ihya’al-Turath al-‘Arabi. Ctk1, *Madah “Qasada”*

Ibn Asyur, Muhammad Al-Tahir.1998, Maqasid Al-Syari’ah Al-Islamiyah. T.Tmp: AlBasyair Li Al-Intaj Al-‘Ilmi,

Ibn Faris, Ahmad. (1979). Mu’jam Maqayis al-Lughah. Dar al-Fikr. *Madah “Qasada”*

Izzudin, M. A. A. A. (1999). Qawaid al-Ahkam fi Mashalih al-Anam. Beirūt: Dār al-Kutub al-Ilmiyah, Jld1, hal 10.

Muhammad Aiyshubah, Maqashid al-qashah al-Qur'an enda Muhammad at-tahir ibn Asyur. El-Hakika(the Truth) Journal for social and human sciences. Algeria. Volume 21, Numéro 4,2022 Pages 01-20

Muzakky, Althaf Husein, 2021, Tafsir Maqāṣidi dan Pengembangan Kisah Al-Qur'an: Studi Kisah Nabi Bermuka Masam dalam QS. Abasa [80]: 1-11. Journal Of Qur'an And Hadith Studies Vol. 10 No. 1, Januari-June 2021 (73-92).

Siti Khotijah, 2022, Maqashid Al-Qur'an Dan Interpretasi Waṣfī 'Āsyūr Abū Zayd, Vol 1,No 2, QiST Journal of Quran and Tafseer Studies.

نعمان جغيم ٢٠١٤، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس- عمان الأردن، ط ١٤٣٥،2 ص ٤٦.

رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم، برقم (٧٣٢٠)

ابن القيم، إعلام الموقعين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ٣/١١.

أحمد الريسوني، من أعلام الفكر المقاصدي، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

علاء صالح هيلات، مقاصد هجرة إبراهيم -عليه السلام- إلى أرض الميعاد والأرض المباركة بين التوراة والقرآن والتاريخ دراسة تحليلية مقارنة مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان- الجزائر. Volume 7, Numéro 1, 2018, Pages 190-261.